وداعــا قرطبــة

محمد عبد الحافظ ناصف

- وداعا قرطبة- مسرحية- الهيئة المصرية العامة للكتاب-جائزة محمد تيمور- ٢٠٠٢/٢٠٠٣- رقم الإيداع:٢٠٠٥/٣٧٣٥ الترقيم الدولي:٢ -٩٤٩٧-٠١-٩٧٧ -
- وداعا قرطبة-دليل النصوص رقم ١٢ - الهيئة العامة لقصور الثقافة- رقم الإيداع ٢٠٦٠٥

الشخصيات

- الحكم المستنصر
- صبح
- هشام المؤيد
- محمد بن أبى عامر
- جعفر المصحفى
- غالب بن عبد الرحمن الناصرى
- فائق
- جوذ
- زياد بن أفلح
- قاسم بن محمد
- عثمان
- اسماء
- رجل١
- رجل٢
- امرأة
- شيخ عجوز
- المغيرة
- زوجة المغيرة
- طفل
- بغية–سكير– بصاص– قائد الحرس

توقيعه أولى

بقعة ضوء تسلط على امرأة جالسة على كرسى
أعلى من مستوى الرجل الجالس تحت قدميها،
(موسيقى توحى بلحظة التآمر).

أم ولده : ولماذا أسلم أو حتى أتعرب،
لم يطلبها منى أو ينوى ذكرها
(بخبث شديد)

جاسوس: كزيادة فى اطمئنان القلب واستقراره
حتى نضمن سيطرتك دوماً دون مخاوف
أو حتى لزر رماد فى عين رعيته.

أم ولد : لا تخش.. فاستقراره فوق النهدين يكفيه
وكلام رعيته لا يلمس شفة من فيه،
والولد يبحث أيضاً عن ابنة خالته كى نحكم قبضتنا
ولنغرقه و وليه فى بحر اللذة

جاسوس: الآن ربحنا الجولة الأولى
فليلزم كل منا نفسه بذلك
حتى يخرج آخر نفس عربى
من صدر الأندلس المرضان بهواء الضاد

إظلام

الفصل الأول

مشهد (١)

(يفتح الستار عن شارع عربى أندلسى يوجد به بعض الحوانيت، يجلس أمام أحد الحوانيت صاحبه)

رجل : (عابر وبصوت يسمعه الجالس والقادم وكأنه مناد)
ابن أبى عامر سيمر الآن عليكم
يحمل قصراً من فضة هدية لأم هشام
يحمله من بيته حتى قصر الحكم المستنصر

امرأة: (تسير مع زوجها)
أرأيت هدايا الناس يا زوجى
يا بهلول القلب يا فرحة عمرى

رجل : (بحدة)
لو كانت زوجته ما فعل أبداً
لكن الرجل يهادى زوجة سيده
عيناه تأخذه نحو الأفق

امرأة: عرف كيف يلف رأس السلطان
ويطوى كل الأخطاء القادمة والسابقة
عرف من أين تأكل كتف السلطة
(يسيران فى اتجاهين مختلفين ثم يتوقفان)
(يظهر محمد بن ابى عامر فى أقصى يسار خشبة المسرح)
(يحمل نموذجاً لقصر من الفضة يبرق)
(تسلط عليه بقعة ضوء فتظهر جمال الفضة)
(يبدو شاباً واثقاً من نفسه، يسير فى تؤده وخيلاء).

خادم : (بحدة) أفسحوا لأمين خزانة مولانا
يحمل ما يبهج قلب خليفتنا وزوجه

تاجر : (لنفسه) تقصد أم الولد وليست زوجته
لا فرق الآن ، صارت تمتلك رأس خليفتنا
وتسيطر بجمال الشعر ولون العين
وقد أفضل من عود زان
(يفسح الجميع، الكل فى حالة دهشة كبيرة من روعة لتلك الهداية.)

امرأة : ما أجمله قصراً وما أجمل حامله
شاب تتفتت روح القلب لرؤيته
يتعالى هياماً يتسامى فى درب محبته ،ياه... لو يجمعنا مكان..
(بلوعة) أدفع نصف العمر مقابل ضمة

امرأة: (لنفسها) من حق جوارى القصر أن يفتن.
من حقك صبح أن يشرق فى القلب (يمر من عليها فتزداد لوعة وهياماً)

(إظلام)

(تضاء خشبة المسرح عن قصر الخليفة الجالس على عرشه، وتجلس بجواره صبح أم ولده، يقف بالقرب منهم جعفر المصحفى حاجب الخليفة و وزيره الأول و فائق رئيس الصقالية)

جعفر المصحفي :(بفخر) ابن أبى عامر يتقرب من مولاى بكل ما يملك
لو طال قدم روحه رهن مشيئة مولاي.

صبـح : (بتعقل) أحسنت أن أحضرته يا جعفر
نراه يخلص في خدمتنا بصدق

جعفـر : (يحنى رأسه) أحضرته لكن مولاتى اختارته
ففضل من يختار يفوق فضل الجالب

الخليفـة : توفيق الله فوق كل أمور الدنيا، نرجو أن يحسن الظن
وأن يحفظ نعمة كل من أحسن

صبـح : (بنعومة) مولاي الحكم المستنصر،
منك سيتعلم كيف يكون العهد وكيف ينفذ دوماً وعدك

الخليفـة: (بهدوء) أرجو أن يفعل ما يثلج صدرك

جعفـر : (بلؤم) سيفعل بعد قليل مولاي (يدخل حارس يمسك سيفه فى غمده)

الحـارس: مولاي، فى انتظار رؤيتكم ابن أبى عامر

الخليفـة : فليدخل

ابن أبى عامر : (حاملاً هديته، واثق الخطو)
هديتي من فضلكم علىّ لمولاتي صبح ، صنعت من الفضة الخالصة

الخليفة : وحملتها بنفسك فى شوارع قرطبة

إعلاناً لخدمتنا ومحبتنا يا بن أبى عامر..

وفاء وتواضع نقدره في من يخدمنا

ابن أبى عامر: فضل مولاي علينا يجعلنا أسراه ، نقطع أرواحنا إن شاء.

فائـق : (بخبث)نعم.. صدقت ، تُرى كيف صنعت تلك ؟

(يلوى رأسه) ومرتبك مازال ضئيلاً يتعثر

أذكر أنه خمسة عشر ديناراً شهرياً .

الخليفة : (يدهشه) كيف.. أنت تستحق أكثر ؟

صبـح: (بوعى شديد) لعلك بعت شئياً من إرث

ابن أبى عامر: (بتواضع) مولاتي.. أخجل أن أذكر

فعمري كله أدخره لمولاتي صبح

صبح : (تنظر له بولع) وماذا لو كان إلى الضعفين

الخليفة: إلى الضعفين كما قالت صبح حياتي

فائـــق : وإشراقه كل بلاد الأندلس يا مولاي

الخليفة : رجالي يغازلون أم الولد ، لكن لا بأس فذلك يسعد مولاكم

(تقوم صبح لتأخذالهدية من ابن أبى عامر، تسلط بقعة ضوء ويتجمد المشهد لثوان موسيقى رومانسية، بقعة ضوء تتابعهما بعد أن يذهبا إلى ركن قصي من خشبة المسرح)

صبـح : (بخوف عليه)أحذر من فائق قائد الصقالية

فليس لديه ولاء إلا للبيت الأموي

يقاتل و رجاله حتى نفسه من أجل المستنصر

ابن أبى عامر: و أقاتل روحى من أجلك مولاتي

من أجل أن يرضي عني طرف الثوب

أنا ملك يمينك أسرتي، ريشة تتحرك بين أصابع مبدعة.

أغنية عذبة تحلي أوقاتك ساعة كرب

سيفاً يتراقص فوق رؤوس الأوغاد ساعة غدر

صبـــح : (بشوق)أنت شروقي وصبحي بعد الليل

أنت هدية ربى بعد الجدب

فأحذر حتي من نفسى ومن نفسك

ابن أبى عامر: من نفسي أحذر لكن من نفسك ..لا

من نفسك قرب وأمان أعرفه

تضاء بقعة ضوء ثانية على فائق مع الخليفة الحكم المستنصر كأنهما يتآمران ولكن بلا صوت... (موسيقي)

فائـق: (بخبث) مولاي.. أعرف أنك ترفض تخوين الناس

ما أطلبه سؤالاً يريد جواباً ، من أين له بهدية رغم مرتبه الضحل ؟

لو طلبت جرد خزينته وشهدنا رد الفعل سنلاحظ حتماً من عينيه الرد..

(يقترب ابن أبى عامر وصبح من الخليفة)

الخليفة : (بلطف) أهلاً بموظفنا الطيب وأمين خزانتنا

نريد مكافأتك بمنصب أكبر كي تبقي بجوار مولاك الحكم

صبح : (تتهلل) نعم الرأي مولاي

الخليفة : (بلطف أكثر)جهز خزينتك للجرد كي يتسلمها آخر

وجهز نفسك لمنصب آخر يسعدك

صبـــح : هو جاهز لخدمة سيده دوماً

ابن أبى عامر: (دون تردد) حين يريد مولاي الجرد سيسعده أمانة خادمه

الخليفة : (برجاء) لا شيء يسعدني منك أكثر من ذلك

فائــــق : (بلؤم) ويسعد كل خلافتنا أمانة صاحبنا

أستأذن مولاي لمتابعة جنودك **(يخرج)**

ابن أبى عامر: (برجاء) وأطلب إذن مولاي كي يسعد بأمانة خادمه

الخليفة : (يقف) تفضل .. (ينزوي بنفسه)

ما الذي أستلطف به هذا الفتي حرمنا

حتى ملك قلوبهن مع اجتماع زخرف الدنيا عندهن

صرن لا يصفن إلا هداياه و لا يرضين إلا ما أتاه

إنه لساحر عليم أو خادم لبيب وإنى خائف على ما بيده

لكني لا أرضي الظن والظلم لعله يكشف نفسه سريعاً

ابن أبى عامر: (يخرج) (لنفسه)

كيف أدبر نقص خزانتى ؟؟

وكيف أواجه هذا الفائق فائد جنده

لا أحد غير صديقي .. (يدور)

نعم .. ابن حدير.. ابن حيدر

(إظلام)

مشهد (٢)

" في قصر الخلافة بقرطبة، توجد صبح

بمفردها، تتحرك هائمة في طرقات القصر"

صبـح : (هائمة) آه.. ما أقسى ساعات العطش

بعد جفاف منابع دفء الكلمة

الآن يفكر سيدك فيمن بخلفه

تتحوطة تلك الفكرة المجنونة

تقطع أنفاسه ، تحيل الجسد النشوان لبرد

آه.. لو يعزف أن إشعال الجسد بدون الماء جنون

وأن ملاعبة الجزء المشلول فنون ، قطرة قد تطفئ ناراً

ناراً تتأجج بين ضلوع **(تنظر لهدية ابن ابى عامر)**

قصر من فضة يتلألأ داخل نفس ظمآنة

يشرق داخل نفس مظلمة

يئست من بحث الآخر لنهاية رحلة

كي يذهب وحده ، لم يعبأ حتى بنزول الآخر معه

آه.. ما أقسى ساعات العطش

بعد جفاف منابع دفء الكلمة

آه.. لو كنا نحكم أنفسنا

آه.. لو كنت أختال بقصري

تتحوطني دفء مشاعر خدامي

(تتنهد) لكن صرت أم الولد لشيخ يتأهب كي ينسلخ بروحه

الخليفة : **" يدخل فلا تشعر به، يقترب منها، يربت على ظهرها ، تلتفت له هائمة "**

صبـح : مولاي الحكم المستنصر ، سيد نفسى الظمآنة

الخليفة : تتطاير نظرات النشوة من عينيك

كأنك هائمة، عائمة فى بحر اللذة

صبـح : تأخذني أمواج الشوق إليك ، تغرقني تلك الطيبة والأيدي المرتعشة

بتلال أبوة ضاعت من زمن تتحوط أنفاسي الشاردة.

الخليفة : صرت أباك يا صبح حياتي يا أم الولدين عبد الرحمن وهشام

صبـح: أكره ما أسمع تلك الكلمة ، الولد فقط يرفعني بجوار السلطان

كخادمة عليا بجوار ولي العهد

جارية ترضعه وإن شاءت تأخذ أجراً

الخليفة: أنت سلطانة وأم خليفة وزوج خليفة

وابنة ملك كنت حتى أتم القدر لقاءنا

صبح : كان لدي الأهل لأكون الأولي

وأشك في جوهر باقي الكلمات

الزوجة العربية يا مولاي غير أم الولد

الخليفة : أؤكد أن لا شيء داخل نفسي يختلف فالأمر لدي سواء

القلب يتأرجح بين يديك الطيبتين

صبح : ما أرجو إلا أن أزداد بقدري عند مولاي السلطان لقدري

ويكفى ما شوفت من قدري

الخليفة : قدرك عال عند المستنصر يا أم الولد

نفس القدر لنفسي وزيادة

(إظلام)

مشهد (٣)

(فى بيت "ابن حيدر" يتواجد معه " ابن أبى عامر"..)

ابن حيدر : أهلاً بالناسى دائماً أصحابه

ابن أبى عامر : وها جئت إليك صديقي كى تنقذني من تلك الورطة
اجتمع على صقالبة القصر يريدون جرد خزينتى
يشعرون بأنى قريب من قلب خليفتنا وأنى صرت لديه محبوباً

ابن حيدر : وأنك سوف تصعد و قد تمنع جزءاً من سلطتهم فى المستقبل

أبى عامر : كيف ؟! لا أمتلك شيئاً إلا وظيفة و بعض دراهم ما تلبث حتى تطير

ابن حيدر: كيف ؟ وصارت تستلطفك نساء القصر حتى أم ولى العهد القادم

ابن أبى عامر : ولى العهد والمغيرة . كيف !! والأمر لشقيق المستنصر

ابن حيدر : أي شكوك تمنع هذا ستحارب بدءاً من مولانا السلطان وصبح فى جانب،
وصقالبة القصر فى جانب آخر

ابن أبى عامر : وأنا..

ابن حيدر : أنت مع من تحب ، و تستلطفك صبح زوج المستنصر
صار جانبك معروفاً يا هذا

ابن أبى عامر : آه.. يبدو أنى في ورطة أكبر وعلىّ أن أثبت طهر اليد
علىّ أن أكسب ثقة الحلفاء قبل أن أثبت للخصم أني نظيف
وإلا سوف تأكلني كلاب الأندلس

ابن حيدر : والمطلوب.. مني يا صديقي وقت الحاجة!

ابن أبى عامر : أنفقت بعض المال لشراء قلوب نساء القصر
بهدايا أنزفت الخزنة قليلاً ، مطلوب مني الآن أن أسترد ذلك

ابن حيدر : حسناً.. لأني أعرف أنك سوف ترد و أن رهانك دائماً كسبان ،
وحتى لو خسر فهناك مكاسب سأعطيك هذه المرة لوجه طموحك
لكن عليك أن ترعى شرف خليفتنا فالأمر ليس يسيراً يا صديقى
" **يفتح خزينته ويعطيه ما يريد من نقود**"

ابى أبى عامر : سأفعل.. والآن عرفت بعض خصوم
فائق وقالبة القصر أول من أبدأ.

(إظلام)

مشهد (٤)

يتواجد جعفر المصحفي و ابن أبى عامر في قصر الخليفة الحكم المستنصر تتواجد صبح وفائق قائد الصقالية

جعفر المصحفي : (بثقة) جئنا ببراءة ذمة خادم مولانا

ذمته أنصع من بياض الثوب في وجه الشمس ساعة ظهر

(يتهلل وجه صبح ويتغير وجه فائق ويرتاح وجه الخليفة ويقلق وجه ابن أبى عامر)

صبـح : قلت إن صاحب هذه الذوق العالي

فنان لا يمكن أن يخطئ في بعض دراهم

وحتى لو ضاعت بعض دراهم يكفى لهفته لراحة قلب خليفتنا

الخليفـة : أحسنت قولاً يا صبح خلافتنا ، مقدار رجالي فوق أوزان البشر

المصحفي : ما أحضرت لسيدنا لم يخدش ذمته شيء

أضمنه بهذي الرقبة عمراً (يشير لرقبته)

فائـــــق : **(يضع يده اليمني علي مقبض سيفه)**

ما نرجوه دوام الحال يا وزير خليفتنا رغم صعوبة ذلك

لكن (يصمت) رقبة جعفر تضمن ذمته.

أبى عامر: (بخبث شديد) نفسي مقابل درهم إن ضاع

ولتحفظ رقبة وزير خليفتنا فالكل معلق من عرقوبه.. سيدي

ما أرجوه رضاء سيدى الحكم المستنصر

الخليفـة : راض عنك ما دمت تخلص

صبـح : وتراعُى ما استأمنك عليه خليفتنا

ابن أبى عامر : سيكون الإخلاص طريقي الأوحد ومراعاة أمانته هدفي الأسمى

(يتحرك فائق ليقف في اتجاه آخربمفرده.. بينما يتواجد ابن أبى عامر وجعفر وصبح في تشكيل يوحى باتحادهم ضد فائق قائد الصقالبة بينما الخليفة في عمق خشبة المسرح،بقعة ضوء تسلط على فائق)

فائـق : (لنفسه) أرى لغة واحدة صارت فى القصر

اجتمع شتات القول بعد الفرقة ،

ترى.. ماذا يجمع أم الولد وجعفر وهذاالشاب ؟

سأعرف حتماً.. وسأضرب كل تجمع ضد الحق

آه .. لو كان ضد خليفتنا سأجعل حلم الموت بعيد منال

ريحاً يرجوه النبت العاقر، ماءً ترجوه الأرض للبور
(يدخل أحد الجنود صارخاً ، يقترب الجميع ثانية بجوار الخليفة)

الجندي : (بلهفة) سيدي خليفة المسلمين

الخليفة : ما خطبك أيها الجندي

الجندي : بالباب فارس الأندلس

الخليفة : (يقوم من مجلسه) حضر غالب بن عبد الرحمن الناصرى
حضر من سيؤدب الخارجين على

جعفر : هو لها يا مولاى، من يستطيع إخضاع المغرب
من سيوقف امتداد نفوذ الشيعة ،
إن الفاطميين يريدون السيطرة على المسلمين

ابن أبى عامر : لا مذهب غير السنة ، و أنت الآن المدافع عنه يا مولاي
والمدافع عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم **(يبدو خاشعاً)**

صبح : الأندلس امتداد طبيعي للمغرب والمغرب امتداد أساسي للأندلس
لذا وجب السيطرة عليه فورا

الخليفة: أدخله علىّ فأنا أشتاق لرؤيته (يشير له بالانصراف)

" يدخل غالب مهيب الطلعة ، موسيقى ، حركة غير عادية ،يقترب منه فائق قائد الصقالبة ، ثم يأخذ بيده إلى الخليفة الواقف في مكان أمام العرش"

غالب : **(يحيى الخليفة فى ود شديد)** سعدت بشرف مقابلة مولاي

الخليفة : ونحن سعداء بمجهودك فى الثغور الشمالية
في دحر أعداء الأمة والحفاظ على حدودها من المغيرين

غالب : نحن يدك التي تضرب بها أعداء الله
وأرواحنا رخيصة فداءً لاستقرار الأمة

الخليفة : نعم الاستقرار روح الدولة و روح الدولة قلقة فى الجنوب
عند المغرب حيث المد الفاطمي المتنامى

فائق : نحاول أن نجتذب رؤس القبائل هناك
نسيطر على سبتة وطنجة ومليلة

الخليفة : لأنها أهم المدن فى المغرب
تقصد كما فعل الناصر أبى رحمه الله

فائق : نعم ...

الخليفة : لم يكن الفكر الفاطمي يتزايد وقتها

صبـح : والفكر أكثر صعوبة من أي شيء
لو دخل قلب الرجل ما خرج أبداً وسيسير فى أوردته وشرايينه

غالـب : وشمال الدولة يا سيدتي ، فالفرنجة يشعرون بأننا سالبون أرضهم
ولن يرتاحوا حتي نرحل منها

جعفـر : علينا بترتيب البيت أولاً

ابن أبى عامر : **(بخبث)** حتى نحتشد لهم أكثر يا فارس الأندلس
فالثغور الشمالية مستقرة الآن والجنوب فى حاجة لك

الخليفة : كلام جعفر وابن أبى عامر وصبح مهمَ حتماً
نرتب البيت أولاً ثم نكافح فى الشمال ثانية

فائـــق : الشماليون الفرنجة أشد ضراوة ويجمعهم إحساس واحد
وحلم واحد يتأجج فيهم ،لن يخمد أبداً مهما قدمنا يا مولاي
هذه الأرض عاصية دوماً وأخشى أن تتقلب علينا

الخليفة : كلامك مهمّ لكنى مع ترتيب البيت
يذهب غالب للمغرب يؤدبهم هناك

غالــب : **(بخضوع)**
الأمر لك يا موى .. فنحن سيوفك

الخليفة: فليساعدكم ربى ويعلم أنى أريد الخير
أريد نشر فكر الإسلام الصحيح
بين رعيته وبخاصة هذه الأرض العاصية

(إظلام)

مشهد (٥)

تحتضن صبح ابنها هشام المؤيد، بقعة ضوء خافتة عليهما.. موسيقى.

صبـــــح : ما أصعب أن تنجب ابناً للوحدة

يرجوه الوالد عوناً رغم اليد الخضراء

والأسنان اللبنية القادرة على مضغ الزبد بالكاد

إنجاب أطفال- ساعة تصبح شيخاً-حملٌ تتركه لغيرك

ولن تحمله غير الأيام القاسية

تتهدده عيون الشر الآثمة

يهدهده دوماً قلب الطامع فى الأم

الطامع أحياناً فى الملك

الراغب فى المال الموسوم باليتم ، لكن ...

(تتسع بقعة الضوء وتكبر .. تترك الولد، يتحرك ليدخل قلب المسرح ..)

لن أترك ابنى تأرجحه ريح اليتم

لن أترك أيد تبغى ثواباً من مسحة شعره

سيكون الواهب رغم حداثة سنه

سيكون النور تلف حواليه فراشات تحرق

سيكون ولى العهد بعد الشيخ

لن يتسرب أمر الدولة من يدنا

فأجداده أصحاب الأرض الأصليين

وعليه أن يحكم أرضه والكل حواليه ..حوارى وعبيد

فشمالاً أخواله أصحاب الدار وجنوباً أعمامه أصحاب الدم

(يدخل عليها الخليفة الحكم المستنصر)

الخليفـــة: (يجرى إليه هشام يحتضنه)

أهلاً بنور العين بالجزء الباقى منى بعد الجدب

وبعد رحيل العين الأخرى عبد الرحمن

صبـــــح: الحمد لله.. أخذ منا وأعطانا

علينا أن نرعى نعمته ونحمى العين (تشير لهشام)

آه لو يبقى خليفة هذى الأرض من بعدك (يدور حول الخليفة)

(بدلع) فلم لا تعطيه ولاية عهدك يا مولاى

الخليفــة: (بحدة) والمغيرة أخى سوف تنقسم نفوس البيت الواحد
سوف نصير أشتاتاً يتوافد علينا القرضة
وسوف يضيع دين الله فى هذه الأرض
أشعر أن الأمر صعب، فولاية العهد فى الأخوة
ثم يأتى الابن الأكبر لكل واحد منا
هل نضمن أن يجعلها المغيرة كذلك

صبـــح: وألا يجعلها لولده من بعده..
أحسمها أنت يا مولاى الآن
(يدور حول نفسه)

الخليفــة: لا أضمن ذلك، القلب بين أصابع ربى يتقلب
والولد صغير لن يقوى أن يتحمل شئياً .
(بفرح) أنت قلتها .. هو صغير مازال

صبـــح: دعه يترعرع فى عزك يا مولاى
وسيتعلم منك فنون قيادة تلك الدولة
أن يشعر بثقة الوالد فيه سيقوى **(يفكر.. يعود يجلس فى مكانه)**

الخليفــة: هذا الكرسى سيكون لولدى من بعدى
(يضرب بيديه على مسندى العرش)
وليعذرنى الناصر أبى و ليعذرنى أخى وصقالبة القصر
(ينادى بصوت عال) يا حارس.. يا حارس.
(يدخل مسرعاً متلهفاً ..)

الحـارس : مولاى..

الخليفــة: أذهب وأحضر جعفر المصحفى وابن أبى عامر

الحـارس: (يخرج مسرعاً) حاضر مولاى

صبـــح: (بحماس وتشجيع)
أحسنت المستشارين يا مولاى
هما فعلاً سيقفان بجوار هشام حكمة شيخ وفتوة شاب

الخليفــة: وحرص أمّ على مصلحة الابن ،ما أرجو ألا يضيع بينكما

صبـــح: كيف يضيع فى حضنى يا مولاى؟ كيف والقلب وعاء يحميه
ونفسى روح تهديه و رمش العين رماح تفديه

والأجفان ستائر تمنع عنه كل السوء**(يدخل الحارس مسرعاً)**

الحـارس : حضرا بالباب يا مولاى

الخليفـــة: أدخلها فوراً. (يخرج الحارس)

أرجو أن يكونا كما قلت يا صبح

صبـــــح: سيكونان بإذن الله

(يدخلان)

الخليفـــة: أهلاً برجالى الأخيار

جعفــــر : النفس فداك يا مولاى

ابن أبى عامر : فلتأمر وسنأتيك بأضغاث الأحلام

حقائق واضحة بين يديك مولاى

الخليفـــة: (بهدوء)

أعرف أنكما أخلص من فى القصر

أريد أن أعطى ولاية عهدى لهشام

جعفــــر: لكنه مازال صبياً مولاى

ابن أبى عامر: كيف ؟ سيدى وزير خليفتنا؟! سيكون فوق رءوس كل رعيته

حفيد الناصر وولد المستنصر مولاى خليفة منذ نعومة أظفاره

يعرف كيف يسوس الغزلان الشاردة فى صحراء الأمة

يعرف كيف يجمع كل القاصى والدانى

مولاى الناصر صار خليفة فى العشرين

والكل أيده حتى من كان فوق الستين

الدنيا تتقدم يا مولاى وهشام المد القادم للناصر ولمولاى

صبـــــح: **(بدهشة وإعجاب شديدين)**

ياه .. تحتاج الأمة حتماً لرجاحة عقلك

الخليفـــة: **(بإعجاب)** أحسن ما صنع جعفر أنت (يشير لابن أبى عامر)

قلت الفصل دون صعوبة

فهمت الدرس سريعاً يا عامر

(لهشام..) أمدد يدك بنى حتى نبايع

(يمد هشام يده ويقبلها جعفر وابن أبى عامر)

جعفــــر: **(بتثاقل قليل يقبلها)** أبايع هشاماً .. لولاية عهد خليفتنا

أبايعه على كل السمع وكل الطاعة

والوقوف بجواره حتى آخر نفس فىّ

الخليفــــة: (بفرح) أحسنت يا جعفر **(يتقدم ابن أبى عامر)**

أبى عامر: أبايع مولاى هشاماً على الطاعة وبيع الروح رخيصة فداءً له

الخليفــــة: ترى من سيمانع فى الأمة ؟

ابى عامر: (بخبث) كثر يا مولاى هم

الخليفــــة: تقصد من ؟

أبى عامر: (بخبث)أخشى صقالبة القصر

قد يعترضون أو حتى لا يقفون بجواره

الخليفــــة: أكثر ما أخشى حرب الأهل

فحديد القوم يفل حديده وجنوب الدول فى قلق دائم

(آه.. ويمسك قلبه)

صبـــــح: مولاى .. مابك؟

الخليفــــة: (بتعب شديد)

لا شىء .. فلندع الناس قبل الحكم عليهم

ولعل أمور الجولة تسيير

تتدفق كالماء فى نهر سالك

جعفـــــر: أنا مع رأيك يا مولاى

قبل أن نسبق أحداث الغد

لعل القادم خير يرجى

الخليفــــة: (بتعب شديد)

لعله يا جعفر .. (**يحتضن هشاماً)**

لعله يا جعفر..

(إظلام)

مشهد (٦)

" يرقـد الخليفـة مريضـاً فـى فراشـه وحولـه صـبح وهشام..."

الخليفـة: أرسلوا المنادين فى أنحاء قرطبة يدعون الناس لبيعة هشام

صبـح: خرجوا فعلاً يا مولاى منذ الصباح، وبدأ الناس يتوافدون على القصر.

(يسمع صوت المنادى ينادى)

المنادى : يا أهل قرطبة.. يا أهل قرطبة بدعم من الله
وبمباركة من خليفته فى الأرض
يدعوكم مولانا المستنصر لمبايعة الأمير هشام
ولياً للعهد وخليفة لكم من بعده
ومن خالف ذلك أو اعتراض
فقد خالف الله ورسوله وولى الأمر
وأطيعوا الله ورسوله وأولى الأمر

الخليفـة: والآن يرتاح القلب ويستقر فى الجوف
وتهدأ نفسى القلقة على الصغير

صبـح: اهدأ يا مولاى واطمئن بالاً
فالآن صار الولد ولى العهد و يبايعه كل رجال الدولة
ولن يجرؤ أحد أن يأخذ منه البيعة

الخليفـة: **(بصوت متهدج)** الآن يرتاح القلب
ولتغمض عينى هانئة مرتاحة
(ويغمض عينيه وينام)

صبـح: آه.. لو كنا مازلنا نحكم أنفسنا
آه.. لو كنت أختال بقصرى
يتحوطنى دفء مشاعر خدامى
لكن صرت أم الولد لشيخ يتأهب
كى ينسلخ بروحه و يتركنى أعانى برودة تلك الحجرة
(يسمح صوت المنادى)

المنـادى : يا أهل قرطبة .. يا أهل قرطبة . **(إظلام)**

الفصل الثانى

مشهد (١)

تضاء الخشبة إضاءة خفيفة مرتعشة، يسمع صوت بكاء مكتوم وصرخة واحدة تعبر عن موت الحكم المستنصر، تحتضن صبح هشاماً بشدة ، موسيقى حزينة.

صبـــــح: **(بصوت متهدج لهشام)** صرت الآن وحيدة بين جموع رجال
فأقوى كى لا تتخطفك الطير وتصير مباحاً يطمع فيك الكل .

هشـــام : **(بضعف)** ماذا تقصد أمى ؟
ألم يبايعنى رجال الدولة ؟ ألم تقبل تلك اليد؟

صبـــــح: يا ولدى (بحنو) نعم.. غمد السلطان سيف بتار
يتلألأ فوق رقاب الكل ، يخشاه الفرسان فى أحلام الليل
ويتحسب بطشه حتى الصالح

هشـــام : هل يتهددنا الخوف يا أمى

صبـــح : يا ولدى.. فأنت صغير ومن سيترك ملكه؟ عمك !
لا أخشى تلك اللحظة و لكن أخشى المستقبل ساعة تفقد كل الأهل

هشـــام : **(ببكاء)** آه يا أبتى ..كيف أواجه هذا العالم

صبـــح : والطامع فىّ وفى أمى كثير (يزداد بكاؤه)
(بتشجيع) تصلب يا ولدى وأشدد عودك
كى لا تتخطفنا سباع الليل ، فأنت ستصير خليفة هذى الأمة
وأنا ورجال القصر حواليك ، فلا تشمت فينا صقالبة القصر.
(فى ركن قصى يقف فائق وجوذر تتابعهما بقعة ضوء بعدما تنحسر الإضاءة عن صبح وهشام)

فائـق : مات خليفتنا فى صمت **والآن تعد العدة لسرقه ملكه**

جوذر : كيف ستكون الأحوال ؟ هل يصبح هذا الطفل خليفة ؟
سوف يتفرق ملكه بين الطامع والطامح
وأخشى أن يتخطفنا نسور الشمال

فائق: أخطأ مولاى حين تعجل حين سحب غالب قواته للجنوب

جوذر: و حكم عاطفته فى ملك رجال محاط بالأعداء

أرى أن يظل هشام ولياً العهد وأن يحضر فوراً المغيرة عمه

فائـق: والناس ... يا جؤذر

جؤذر: الناس تعرف أن خليفتنا السابق أغتصب ولاية العهد لابنه

علينا الآن أن نصحح أوضاع القصر

فائـق: إذن فلنحكم هذا القصر أولاً ولنتكتم الخبر حتى يحضر المغيرة

(يصفق بيده مرتين، ويحضر جندى بسرعة)

جندى : لبيك سيدى القائد

جؤذر: أغلق أبواب القصر جيداً ، النفس الخارج يعرف قبل الداخل

اليوم الخطأ برأس.. بلغ باقى الجند

الجندى : لن تخرج خاطرة من هنا حتى نعرفها

فائـق: هذا هو المطلوب منكم بالضبط

ولتُكتم أيضاً كل الأصوات داخل حناجرها

الجندى : لا يبقى إلا رجل عاقل ينضم إلينا نأخذ رأيه و يكون واجهة الموقف

حتى يعرف كل الناس أننا نريد مصلحة الأمة

فائـق: لا أحد غير المصحفى رفيق درب الخليفة وصديقه الأول

وأبدى قليلاً من خوف ساعة عرضوا عليه عهد هشام

لكنه لم يجرؤ أن يعترض ساعه أعلن تلميذه كل الترحيب

جؤذر: تقصد الشاب ابن أبى عامر

فائـق: أقصده والخطر القادم إن لم يستأصل

(يصفق بيده ثانية فيدخل الجندى بسرعة)

الجندى : أمرك سيدى القائد

فائـق: أذهب واحضر فوراً الوزير جعفر المصحفى

الجندى : حاضر يا مولاى **(ويخرج بسرعة)**

تضاء بقعة ضوء على الجانب الآخر حيث صبح وهشام معاً ..

صبـح : **(تنظر من نافذة)** انظر .. أرى جنوداً كثيرة حول الأسوار

حركات غير عادية تحدث

(تهرع نحو بابها تفتحه ، تحاول أن تفتحه لكن لا يفتح)

يا حراس .. افتحوا الأبواب ، أمسجونان فى غرفتنا ؟

هشـام : لعله تأمين يا أمى ، خوفاً من أحد ما علينا

صبـح: يا ولدى .. كنا نعرف أن الباب مغلق علينا

حق من يحمى أن يعرف كيف يتم الأمر

هشام: أنحن مسجونان فى تلك الغرفة ؟

صبح: إنى أتوقع ذلك من فائق وصقالبة القصر

أخشى ما أخشى أن نجد المغيرة فوق الرأس

هشام: (بخوف) ياه.. ترى ماذا يفعل عمى بى؟

" **تنتقل بقعة الضوء حيث فائق وجوذر اللذان يتآمران للإطاحة بهشام** "

الجندى : (يدخل مسرعاً) مولاى.. فى الطريق مولاى جعفر

جوذر : (بفرح) أدخله بسرعة (يدخل جعفر المصحفى)

أهلاً بوزير خلافتنا ومفكرها الأول

جعفر : (بقلق شديد) أمولاى الحكم بخير ؟!

فائق: (يتقدم نحوه ويربت على ظهره) مولانا الحكم المستنصر بجوار الله

لكنا نكتم هذا الأمر حتى يتم ترتيب البيت

جوذر: وإعلان خليفتنا للناس

جعفر: (يجهش بالبكاء)تقصد تولية هشام ولى العهد

حتى يخرج للناس خليفة يتقبل كل عزاء الدولة

فائق: (بحدة) لا لم أقصد ذلك أبداً

بل أقصد صاحب هذا الحق الأصلى.

جعفر: (بلؤم) المغيرة أخو الحكم المستنصر

جوذر: (بدهشة) أو ليس صاحب هذا الحق

جعفر: هذا ما أوصى به الناصر مولانا، مؤسس تلك الدولة الأموية

ومجدد هذا الدم العربى فى أوردة الأندلس. **(بلؤم شديد)**

فائق: هل تقبل أن جارية إفرنجية كانت بالأمس عدوة للأمة تتولى الأمر؟

هل تقبل ذلك يا أكبر رأس بعد خليفتنا ؟

جعفر: **(بلؤم شديد)** ستصير أضحوكة كل ولاة الإفرنج

وماذا يخبئ قائد قصر خليفتنا ؟

جوذر: فلنحضر صاحب هذا الحق ،ابن الناصر حتى يسلك مسلك والده وأخيه

جعفر: وماذا تريدان منى يا قائدى القصر؟

فائق: (بهدوء)تأييدك حتى يتم الأمر فى هدوء

جعفر: إنى معكما لكنى أختلف فى نظرتكما لصبح

قد صارت مسلمة وأما لولى العهد هشام المؤيد

ولها علينا واجب العزاء وحفظ كرامتها وابنها من كل سوء

جؤذر: (بتأكيد وهو يهز رأسه) دون أدنى شك هذا وجه حضارتنا
وجلاء أمر أمتنا وتفوقنا على أجناس الأرض

جعفر: إذن أين هى وابنها ؟

فائـق: بغرفتها عزيزة مكرمة

جعفر: (بثقة) الآن أعلنها صراحة أنى معكما
حتى يكتمل صرح بناء الدولة بخليفة تهتز له كوامن أعداء الله

جؤذر: (بثقة) نرسل فى طلب خليفتنا المغيرة

فائـق: ولنحضره إلى قصره بسرعة ، سأذهب لأكون فى ركبه

جؤذر: وسأرتب فى استقباله كل الأشياء

جعفر: وأنا سأمهد كل رجال الدولة للخبرين
موت الحكم المستنصر وتنفيذ وصيته مولانا الناصر
يتولى الأخ بعد الأخ كخليفة و ليس الابن هشام ..

(إظلام)

مشهد (٢)

فى قصر جعفر المصحفى، اجتمع كل رجال الدولة، محمد بن أبى عامر وزياد ابن أفلح مولى الحكم وهشام بن عثمان من زعماء البربر وجمع ممن يؤيدون توليه هشام.

جعفـر : الليلة يأكلنا شيئان أن لم يستيقظ قلب الجمع
إن صرنا أشتاتاً ستضيع معنا كل مكاسب تلك الأمة

ابن أبى عامر : أقلقت والله كل سواكن نفسى ،قل يا وزير خليفتنا الأسمى
هل أصاب الدولة مكروه ؟ هل عُرض بحياة مولانا للخطر.

جعفـر : **(يتباكىّ)** مولاكم الآن فى ذمة ربه ، يسكن فسيح جنان الله
(يرتفع بكاء وأنين رجال مكتوم)
حاول أن يصلح ما أمكن ونشر النور فى كل درب
كى يسلكه الطالب فى يسر ، نوّر قلب الأمة بذخائر فكر وعلم
لا ينفذ إلا من أهل الجهل والغفلة
(يرتفع بكاء بعض الرجال للمرة الثانية)

(يقف زياد بن افلح مولى الحكم المستنصر، طالباً الكلمة، يمسح بعضاً من دمع)

جعفـر: تفضل يا زياد بن أفلح ،
تفضل يا أخلص مولى للحكم المستنصر

زيـاد : ونحن نجفف دمع العين علينا ألا ننسى دمع ولى العهد
وفاؤنا للحكم مساعدة مولاى هشام، هذا خير عزاء للأسرة

جعفـر: لقد نكأت الجرح يا زياد ،الخليفة قد يشفيه بكاء
لكن مصيبة تلك الأمة فيمن يتولى بعده.. ماذا يشفيها ؟

ابن أبى عامر : أتشمم رائحة خيانة فى أوصال القصر

جعفـر: إحساسك صائب يا بن أبى عامر

ابن أبى عامر : صقالبة القصر.. أليس كذلك ؟ فائق وجؤذر يريدان المغيرة.

جعفـر: نعم .. ويريدانى أن أتحالف معهما

زيـاد : حبك للحكمّ و ولى عهده فى الدم ،حتى فوق مصالح نفسك.
(يرفع قاسم بن محمد يده، يقف كى يعبر عن موقفه)

جعفـر: نستمع إلى قاسم بن محمد

قاسم : أرى أن تقف بجوار هشام لكن علينا أن نعرف موقف المغيرة
لو أراد أن يغير ما يريده الحكم وجب فى تلك اللحظة قتاله

جعفر: أنا معك، ومعنا فى جمع الله كل رجال المستنصر وأحبائه

وأحبائى وعصبتى واقاربى من البربر

" يقف ابن عثمان ليعبر عن رأى هو الآخر ، يبدو عليه الهدوء "

جعفـــــر: تفضل يا بن عثمان

ابن عثمان : **(بهدوء)**ما أخشاه أن تزداد بحور الدم المسلم ،

ثم تعالوا نفكر قبل حمية حرب

أليس المغيرة بن الناصر صانع تلك الدولة ؟

ماذا سيقول الناصر لو كان الآن بين الجمع ؟

سيقول بُنى وابن بنُى...

جعفـــــر: هذا عظيم لكن هل نضمن المغيرة؟

هل نضمن أن يفعل ما يصلح تلك الأمة؟

أبى عامر : سوف يتحوطه صقالبة القصر وسوف نكون نحن الأعداء

جعفـــــر: ثم إن العمر بين هشام وبينه وليس كبيراً

خبرته ليست كافية كى تمنعه من أى وشاية

أو حتى يزن مقدار الكلمات الملقاة على أذنيه ليل نهار

ابن عثمان : فلندع للتجربة مجالاً والأمر بين أصابعكم يتحرك كيف تشاءون

جعفـــــر: التجربة فى حسم أمور الدولة مضيعة للوقت والجهد يا عثمان

والأمر لابد أن يحسم من أول جلسة

ابن أبى عامر : **(بلؤم)** لأجل الدولة واستقرار الحكم فى هذه البقعة المشتعلة

فلنضرب بأيدى الحق العمياء حتى نستأصل أى خلاف

جعفـــــر: وماذا تقترحون يا سادة ؟

زيـــــاد : نحارب صقالبة القصر حتى يعترفوا بهشام أو حتى نستأصل شأفتهم

ابن عثمان : ساعتها سنبيع دماء الأمة رخيصة ، صقالية القصر وأنتم إخوان

وسنشعل جزءاً ثالثاً بالحرب من جسد الدولة

أنسيتم ماذا يُدار بشمال الدولة ؟

وماذا يفعل غالب فى جنوب الدولة ؟

إننا نخرب قلب الأمة بأيدينا ، فلنتدبر هذا الأمر بجدية

ابن أبى عامر : أتفق مع هذا الرأى

جعفـــــر: (تتغير معالم وجهة ولهجته) كيف تغير رأيك يا بن أبى عامر ؟

ابن أبى عامر : **(بعقل)** لم يتغير يا مولاى

لكنى لست مع محاربة صقالبة القصر
فنحن نريد آلاف الجند لحرب الأعداء
وسوف يخرب فعلاً قلب الأمة لو بدأ قتال داخلى

جعفر : **(يهز رأسه)** ورأيك يا بن أبى عامر ؟

ابى عامر : أن نفقد واحداً خير من بضعة آلاف
وساعتها لن يجد صقالبة القصر من يتولى غير هشام

عثمــان : **(بحدة)** لكن دون قتله ، أن يلزم بيته ويعيش مكرماً
دون أن ننسى أنه ابن الناصر

جعفــــر: (بعقل) رأى عاقل لكن يخضع لظروف الحال
إذن .. سوف نؤيد هشاماً و سنكون فى قبضة يده
كى يضرب من يطمع فى ملكه
ونسميه " هشام المؤيد" من قبل جماعتنا و كل الأمة قاطبة
من يخرج كى ليحدد إقامة المغيرة ؟

ابن أبى عامر : (بقوة) أنا لها يا وزير خلافتنا

جعفــــر: حسن .. تذهب معه سرية تتكون من خير جند البربر
والآن فليدبر كل منا حاله لتأييد هشام
ولنتأهب كل العدة حتى نحسم أمر الدولة

" يبدأ الجمع فى الانصراف وينزوى جعفر وابن أبى عامر فى أحد الأركان.. "

جعفــــر: قولك حق يا بن أبى عامر و تلك فرصتك فاغتنم الفرصة

ابن أبى عامر : **(بخبث)** لا تخش شيئاً يا مولاى
الأحسن أن نستأصل جذر الشىء و البتر للساق المرضانة خير دواء

جعفــــر: هيا **انطلق** كالسم لتداوى المرضان.

(إظلام)

مشهد (٣)

طرقات عنيفة على باب المغيرة بن الناصر، شاب فى أواخر العشرينيات، تجلس زوجته وأطفاله حوله، تفزع تلك الطرقات قلب الأطفال فيهبون قياماً، تحتضن الأم أطفالها، بينما يتقدم المغيرة فى لفتح الباب.

المغيـــرة: **(بوجل)** من هذا الطارق الذى يفقد جزءا من إيمانه ؟

زوجتــه : أنخلع قلب الأطفال لطرقه ، عليك بتأديبه إن صرت خليفة

المغيــرة: لعله فائق أو جؤذر جاء فى أمر مهم

" **يذهب ليفتح فى تباطؤ، تزداد الطرقات على الباب، يتداخل الأطفال أكثر من حضن أمهم** "

زوجتــه : ينخلع قلبك فليسقط ملك الدنيا شظايا تتناثر

إن مس خواطر طفل آمن يا هذا

(يفتح الباب، يتدفق الجند يتقدمهم ابن أبى عامر ينتشرون فى البيت، تنزوى الزوجة بأطفالها فى ركن، يتحوطها بعض جنود.. موسيقى)

المغيــرة: (بحدة لابن أبى عامر) لولا هتك ستار البيت لرحبنا بك

لكن .. من أنت و ماذا تريد ؟

ابن أبى عامر : **(بخبث)** أسمى محمد بن أبى عامر وجئت لإبلاغك بموت الخليفة

المغيــرة: **(بدهشة وانزعاج)** أخى .. مات.. كيف ؟

أخو الخليفة آخر من يعرف (يهم بالخروج من الباب فيمنعه الجند)

ابن أبى عامر: **(بغلظة)** لم أكمل بعد كلامى يا أمير و جئت لشىء آخر قد يفجعك

تم تولية الأمير هشام خليفة بعد جمع آراء كل رجال الدولة

مجتمعين عند وزير خلافتنا جعفر

المغيــرة: وما تريد الآن منى ؟ لم اسع لتلك الورطة

رغم أنى أحق الناس وإنى ابن الناصر سيد هذه الأرض

والساكن بجوار ربه الآن أخى ومن وليتم ابن اخى

والدم المتدفق فى وريدنا واحد ، ما يشغلنى الآن أخى الطالب دفنه

ابن أبى عامر : **(بغلظة)** جئنا لأمر ثالث

زوجتـــه : (بحدة) لا شىء غير الشرر المتطاير من عينيك

ابن أبى عامر : **(بسخرية)** فهمت امرأتك دون كلام

أهنئك بتلك الزوجة لكن قدر الله سيكون الفاصل

المغيــرة: ولماذا أسجن فى دارى ؟ما دمت قتلت نوازع نفسى للسلطة

لا يشغل قلبى غير أطفالى الآن

طفـــل : (يصرخ) أبى .. ابى

ابن أبى عامر: **(بلؤم)** هل يتناسب سجنك مع كم الشرر المتطاير من عينى ؟

قلت لكما إن قدر الله سيكون الفاصل

الزوجـــة : **(تصرخ)** ماذا تقصد يا هذا ؟

(يصرخ الأطفال و يحتمون بأمهم، يهرع ناحية أطفاله.. تخرج السيوف من أغمادها)

المغيــرة: وماذا يفيدك قتلى؟عد لمن أرسلك وأعلن بيعتى لهشام ،

أعلنها مئات المرات ، لكن أحقن دمى يا هذا ، فدمى عليك حرام

الزوجـــة: **(بحدة)** شيطان أنت يتخفى فى وجه بشرى

ابن أبى عامر : **(يدفعها)** ستشاهد عيناك صورة لن تذهب إلا بطلوع الروح

ستظل حرزاً يحميها من كل جميل

(يندفع إليه الجنود، يقيدونه من يديه ، يصرخ الأطفال ،موسيقى ، تهويمات ضوئية)

المغيــرة: إن كان للموت مزايا فجميل أن ترتاح النفس

من كل وجوه غبرة ، ترهقها قطرة

جميل أن ترتاح من كل وجوه الفجرة

يشتد غيظا بن أبى عامر.. يشير لجندى ضخم الجثة يهجم عليه ويقتله خنقـــــــاً ، تصرخ الزوجة، تحاول أن تقتـــــــــرب، يقيدونها، يمسكون الأطفال، يسلـــــــــــم المغيرة روحه ويسقط على الأرض ميتا "

ابن أبى عامر : **(بقسوة)** زوجك خنق نفسه حزناً على موت اخيه المستنصر

الزوجـــة: أنتم قتلة .. قاتلوه.. قاتلوه..

أبى عامر : لا ضير لدى إن قُتل كل شهود الإثبات

الأطفال وأنت وحتى هؤلاء الجند.

الزوجـــة: (بخوف) قتلة .. قتلة .. (تبكى)

الأطفــال : أبى .. ابى (يندفعون إليه)

ابن أبى عامر : **(بسخرية)** الآن فهمت الدرس ، ثقتى فى ذكائك فوق العادة

(للجنود) يخرج المنادى الآن و يعلن ما حدث

خنق المغيرة نفسه حزناً على أخيه المستنصر

(يسمع صوت مناد..)

(بصوت ضعيف من بعيد)

المنــادى : يا أهل قرطبة.. يا أهل قرطبة

الزوجـــة : قتلة .. قتلة..

يخرج الجميع تضعف الإضاءة تدريجياً

(إظلام)

الفصل الثالث

مشهد (١)

يسـير ابـن أبـى عـامر منتشـياً فـى قصـر الخلافة، تتابعه بقعة ضوء، موسيقى توحى بلحظة الانتصار.

ابن أبى عامر: الآن انفرطت أكبر عقدة و تساقطت تهوى هيبتها
صار صقالبة القصر كالجرذان الجزعة،لا تجد شقوقاً تأويها
لن يجدوا غير صدر المصحفى مأوى ، مأوى يملؤه الشوك
أو صدرى كالرمضاء سيكون للمستغيث من النار
إنهار مشروع ابن الناصر وأقيم مشروع ابن صبح
لكن .. (يدور حول نفسه) يبقى شىء مهم ..
كلانا ارتاح منهم لكن من يفوز ، فقطع الشطرنج متساوية العدد
أيفوز جعفر بتاريخه مع البيت وبقيادته لتولية هشام
وتعتدل كفتا الميزان بصبح ، علىَّ أن آخذ جانبها دوماً
"من عمق خشبة المسرح تدخل صبح وفى يدها هشام المؤيد، يسرع الشاب ابن أبى عامر إليهما ويأخذ هشام من يده ويوصله لكرسى الخلافة ويساعده فى الجلوس، يوجد كرسى آخر بجوار كرسى هشام، تجلس عليه صبح"

صبـــــح : **(بثقة وراحة)**
الآن ارتاح رأس الدولة من هذا الوجع الصقالبى المزمن

ابن أبى عامر : (يقترب منها)
إن شاءت مولاتى وصية هذا العرش قطعنا أوصال من كان علينا
لو كانوا نجوماً منثورة فى السماء

هشـــــام : **(بهدوء)** لو احتجنا لفعلنا هذا الأمر **فورا**

صبــــح: (بفرح) أحسنت القول يا مولاى ، فابن أبى عامر يعرف ما يصنع
وهو شباب تلك الدولة مع حاجبنا الأكبر جعفر

ابن أبى عامر :(بلؤم)
ما أعظم قول مولاتى لكن !
لا يمكن أن نحرمه من أجمل أيامه
بهموم تلك الدولة المترامية شمالاً وجنوباً
وماذا نفعل نحن إن لم نخدمه بصدق؟

إن لم نحمل عنه هذا العبء

هشـــــام: (يهز رأسه فرحا)

صبـــــح: (بتساؤل) كيف؟ أريده أن يتدرب ،أن يتعلم كيف يسوس رعيته

هشـــــام: (يهز رأسه)

ابن أبى عامر: مولاتى قادرة أن تتولى حتى يتمتع قليلا بملكه

قادرة أن تحكم كل العالم ، هذا ما يملأ نفسى حقاً

هشـــــام: (يهز رأسه) فعلاً ..

صبـــــح: لكن سيكون العبء علىَّ بمفردى

ابن أبى عامر: (يطاطىء رأسه)

هشـــــام: إذن اتركونى الآن ألعب فإماء وجوارى القصر فى انتظارى

صبـــــح: (بحدة) لا ليس الآن .. فلدينا اجتماع

هشـــــام: (يتغير وجهه) فلتسقط كل الاجتماعات

ابن أبى عامر: دعيه يا مولاتى فأهوال الحكم قادمة(**يهمس فى أذنيها)**

مولاى الآن جوهرة تتشكل داخل نفسك مولاتى

فصونيها من عين خصومه حتى تكتمل عناصر قوتها

وتخرج من قلب محارك جوهرة كاملة الأوصاف

هشـــــام: ما أحسن قولك يا بن أبى عامر

صبـــــح: هل تقصد أن أحبسه عن الناس

ابن أبى عامر: (**بخبث**)بل أقصد أن تمنع عنه عين الناس

من مثلُله تولَّى فى عمره أمر خلافتنا

صبـــــح: لا أحد (بفخر شّديد)

ابن أبى عامر: قد يحب واحد و قد يكره عشرة

الخوف عليه يجعلنى أمنع عنه حتى نفسى

صبـــــح: كلامك يدخلنى دون حواجز

يتخطى أى ظنون تتملكنى يقفز داخل نفسى

فيبعثرها مزقاّ.. مزقاً " **يدخل جندى** "

الجنــدى : سيدى الخليفة.. (ينحنى) بالباب اجتمع كل المدعوين

صبـــــح: فليدخلوا حتى نبدأ فوراً

هشـــــام: (**يهمش فى أذنيها**)و اللعب والجوارى يا أمى

صبـــــح: (**تلكزه**) سوف تضيع ملكك يا أبله

يدخل القاعة الوزير جعفر المصحفى وزياد بن أفلج وابن عثمان كل منهم يبغى شيئاً مقابل جهوده فى إتمام بيعة هشام المؤيد، وتعطى صبح الإشارة لجعفر المصحفى للبدء".

صبــــح: **(تشير لجعفر)** فلتبدأ يا حاجب مولانا السابق الاجتماع

جعفــــر: الحمد لله على توفيقه ورعايته وإتمام بيعة مولانا الخليفة هشام المؤيد من قبل جميع الرعية بعد أن كشف الله الغمة وفشلت مؤامرة الصقالبة وطبقاً لقواعد الخلافة الميمونة ،تتولى الوصاية على الخلافة السيدة صبح والدة الخليفة وذلك حتى يبلغ أشده

هشــام : **(يتململ فى كرسيه)** أولست شديداً يا جعفر ؟

جعفــــر: **(بتواضع وخوف)** بلى مولاى فأنت خليفة الدولة ولكننا نريد أن نريحك من عنائها الآن

هشــام: (يهز رأسه) إذن أنت حاجبى الأول وابن أبى عامر مساعد لك

جعفــــر: **(بدهشة)** مولاى أشكرك.. لكن...

هشــام: **(بحدة)** تقول للخليفة لكن..

جعفــــر: عفوك يا مولاى.. لا أقصد فقط إلا توضيح بعض الأمور

هشــام: (بطفولية) أمور ماذا يا حاجب ؟

جعفــــر: ليس للحاجب مساعد ثم ابن أبى عامر وزير الشرطة والسكة

هشــام: **(بحدة)** ومساعدك أيضاً ... هل تمانع؟

(يقف) ماذا تقول ؟

جعفــــــر: لا شىء غير السمع والطاعة

هشـــــام: إننى أريد ذلك ..

ابن أبى عامر : **(بلؤم)** أحلام مولانا سيوف فوق رقابنا علينا أن ننفذها فوراً

هشـــــام: وأنت يا زياد .. تصير مولى لى تتولى شئونى الخاصة مثلما كنت مع أبى رحمه الله

زيـــــاد : (بخبث)شرف يطوق رقبتى وأمل يملأ نفسى يا سيدى

ابن أبى عامر : وابن عثمان الرجل المسالم ، التقى الورع الخائف على الدم الأموى

هشـــــام: أبحث له يابن أبى عامر عن شىء يناسبه

ابن أبى عامر: لا شىء يتناسب مع سمو نفسه

ابن عثمـــان : ما جئت طالباً شيئاً ولكنى جئت أبايع

ابن أبى عامر : (بلؤم) أحسنت، هكذا الرجال

صبـــــح : موقفك السابق كان متخاذلاً يا عثمان

ابن عثمان : لم أبغ إلا حقن دماء البيت الواحد

صبـــــح: وها هو قتل نفسه

ابن أبى عامر : مجرد أن سمع المغيرة بموت مولانا حتى سارع وشنق نفسه

(يعلو صوت زوجة المغيرة من بعيد)

الزوجـــة : (بحزن)قتلة.. قتلة..

هشـــــام: لا أدرى لماذا تردد زوجة عمى تلك الكلمات

ابن أبى عامر : (يتداخل فى بعضه كأنه يتألم)

يبدو أنها جُنت هى الأخرى

هشـــــام: إذن عليكم بمراعاتها وأطفال عمى والآن أود أن ألعب ..

ليس لدى وقت لهذا الهراء ، أذهبوا إلى أعمالكم واتركونى

صبـــــح: (بغيظ) يا مولاى

هشـــــام: انتهى الأمر.. فليذهب جميعكم

" يبدأ الجميع فى الانصراف ما عدا جعفر المصحفى الذى يذهب لركن قصى من خشبة المسرح تتابعه بقعة ضوء.. (يحدث نفسه)"

جعفـــــر: (لنفسه بغيظ) ما معنى أن يساعدنى ابن أبى عامر ؟

الحجابة ليس لها مساعد معنى ذلك أنه يستطيع أن يتصرف دونى

أن ينفذ بعض ما يريد ما أمر به الغلام ليس قوله

هو كلام يردده عن أمه ، هى وابن عامر وصار واحداً

صار روحين وصار فى مركب واحد ، علىَّ أن أحذر منهما

(بثقة) .. لكنى مازلت قوياً أهلى حولى كثر يأتمرون بأمرى

(يدخل عليه فائق قائد الصقالبة يبدو عليه الإعياء والخوف من شىء ما..)

فائـــق : (بهدوء) سيدى جعفر حاجب مولاى

جئت أعتذر اليوم عما بدر منى ، ما أردت إلا أن يتولى الأكبر والأقدر

جعفـــــر: (بتعب) مازالت تقول كلاماً يدينك ، يكفى بإطاحة رأسك يا فائق

فائـــق : (بانكسار) أطمع فى عفوك مولاى ، فأنت الأول والآخر فى هذى الدولة

وعذرى أنى أعلمتك بضميرى وأعرف قدرك سيدى الحاجب

جعفـــــر: (يطاطىء رأسه)هذا جاء فى صالحك. ودعّم موقفك فيما تطلب

فائـــق: (بفرح) هل أفهم أنك عفوت عنى وعن صقالبة القصر حولى ؟

جعفـــــر: نعم ..لكن كالخاتم تبقى فى أصبعى، أحركه كيف أشاء واين أريد

لا تخطُ خطوة إلا وتشير علىَّ ، وتكون ورجالك سواعد وقت أريد.

فائـــــق: لك ما شئت يا سيدى الحاجب لكن أخشى ابن أبى عامر

جعفـــــر: **(لنفسه)** كلنا بدأ يخشى هذا العامر

صار يكسب كل خطواته و يدعم من قبل صاحبة الحسن

(لفائق) لا تخش شيئاً يا فائق، ما دمّت ستسير على نفس الدرب

فائـــــق: **(يفكر)** دربك يا سيدى هو مقصدى

لن أحيد عنه أبداً **(ينصرف بعدما ما أشار له المصحفى بالانصراف)**

جعفـــــر: **(يفكر)** ربما أحتاجه يوماً ما وعدو الأمس يصير صديق اليوم

لغة المصالح تعرف تلك النظرية وتؤمن بها حتى الثمالة

جنـــــدى : رائع.. كلام يستحق الكثير

" **يتابع جندى الحوار الذى دار من وراء الستائر دون أن يراه أحد، يخرج بعد أن يخرج المصحفى..**"

(إظلام)

مشهد (٢)

فى أحد شوارع قرطبة يسير موكب الخليفة هشام دون أن يراه أحد من الناس الذين هم فى شوق شديد لرؤية خليفتهم

رجـــــل : **(بتعجب)** مرت سنوات ولم نر وجه خليفتنا
لم نكن نعرف أن خليفتنا هلال ينتظره الناس من زمن طال
هل يشرق يوماً أم أنه غاب إلى الأبد .

امـــرأة : **(تلكزه)** اصمت يا رجل فلهذى الجدران عيون
و آذان تحلل حتى أنفاس الناس

طفـــل : وعدتنى أمى كثيراً برؤية مولانا و خرجت للشارع عشرات المرات
يبدو أنه لا يبغى رؤية وجه الأطفال

رجـــل : يبدو أن وجوه الناس المرهقة بظلم رجاله تضايق نفسه وتقلقها
وبخاصة ابن المصحفى و ابن أبى عامر و رجاله

شيـــخ : **(بحدة)**
لابد من رؤية وجهه حتى تعرفه ، ماذا لو حدث مكروه له من يحميه
غير الناس البسطاء المقهورين ، لو أحب الناس الحاكم سيطيعونه
حتى لو لم يجدوا كسرة خبز أو شربة ماء أو شدوا فوق البطن وثاقاً
سيكونون سهاماً فى جعبته ، يرمى بهم من يشاء من أعداء الله

امـــــرأة : **(بهمس)**
كيف تفكر مولاتى .. صبح ؟ تخشى الحسد على المحروس خليفتنا
أم أن وجهه الأبيض سوف يعلوه التراب ،و سوف تلفحه شمس الصبح النا

" يمر الموكب من أمامهم، يشيرون له، يشير الطفل بشكل مبالغ فيه لكن أحداً لا يلتفت إليه"

طفـــــل : مر كالريح يا أمى ولم أره ، لن أخرج ثانية معك
حتى إذا جاء إلىَّ برجليه يرجونى أن أراه

الشيـــخ : **(للطفل)**سوف تضطر يوماً لنزع حجابه ، لكن لن يعرفه أحد يا صبح
سوف يصير غريباً فى ملكه ، فالحُكم فعل يؤتيه الحكام
لا ترفعه الأقوال إلى مرتبة عليا

" ينصرف الناس إلى شئونهم يجرجون خيبتهم فى رؤية الخليفة، تظهر على خشبة المسرح بعض البغايا والسكارى، يعتدى بعضهم على المرأة وتحاول واحدة من البغايا أن تشد الشيخ العجوز.. "

امـــرأة : (للرجل العجوز) ألا تشتاق لليلة دافئة أم أن ماء الحياة جف بظهرك

الشيخ : أمثالك وجع فى قلب الأمة إن ظل سيدمر كل الناس

امـــرأة : **(بدلع)** طبعاً أحلى وألذ تدمير، إنا يا سيدى الشيخ نسرى عنكم

نعيد لأمثالكم بعض شباب ضائع رغم برودة نفسك

وتراقص تلك الأيدى المرتعشة

الشيخ : اللهم نجنا من هذا البلاء

بغيــة : (تضحك بميوعة)

" يقترب السكير من المرأة ، يحاول أن يمسك يدها، تدفعه وتضربه بالحذاء، يلتف حوله بعض الناس ويضربونه معها"

السكير : (يمسك يد المرأة) ما أحلى خمرة هذا الفم

آه لو ألثمه مرة لن أعرف رأسى من قدمى، سأسير على يدى هذين

المــرأة : (تدفعه فيقع على الأرض، يركب فوقه الطفل)

(تضربه بالحذاء.. يصرخ، يعضه الطفل)

المــرأة : ضرب حذائى لك شرف يا سكير سوف يمنحك إفاقة دائمة.

الطفــل : ولن تسكر بعدها أبداً. (يضربه).. خذ.. (يعضه)

السكيــر: (يصرخ) آه.. آه ..

الشيـــخ: (بحدة) متى سيفيق ابن المصحفى لعمله

و يكافح السكارى والبغايا فى قرطبة

أم أن والده الحاجب يحميه

المــرأة : ومن يحمينا سيدنا الشيخ

الشيـخ : الله.. يفعل ما يشـــــاء.

(إظلام)

مشهد (٣)

" فــى المشــهد " أبــى عــامر " وصــبح بينمــا هشام لاهيا بين بعض الجوارى الحسناوات"

أبى عامر : سيدتى والدة الخليفة و حاكمة البلاد الفعلية

صبـــــح : (بفخر) أحكم برجال يخلصون لمن يحبون

أبى عامر : وصلنى أن ثمة اتفاق واعتذار حدث

صبـــــح : من من ولمن يا أبى عامر ؟

أبى عامر :**(بلؤم)** حدث بين الحاجب المصحفى وفائق هل نسى سيدك جعفر أفعالهم؟

صبـــــح :**(بتعجب)**هؤلاء لا آمان لهم ، لا أدرى لماذا يصبر عليهم ؟

لماذا تصبرون عليهم يا بن أبى عامر؟

أبى عامر :**(برفض)** فلسفة شديدة وقاسية كن متسامحاً يا بن أبى عامر

أبى عامر :**(بلطف)** مع الأحباب الحقيقيين ، أما من يفكره مرة يقتلك

فهو يفكر مرات كثيرة لنفس الفعل ، و يتربص الفرص لفعل ذلك

صبـــــح: الأمر يحتاج إلى حكمة كى لا يحدث أى خلل فى النظام

أبى عامر : سأدبر ما يسعد مولاتى (بخبث) وهناك أمر آخر

صبـــــح : (بلهفة) ما هو ؟

أبى عامر : حاكم قرطبة يحتاج إلى توجيه ملك

صبـــــح : محمد بن جعفر .. (تقف من مجلسها)

أبى عامر : انتشر السكارى فى الشوارع و زاد البغاء وارتفعت الجريمة

والناس فى الشورع تئن

صبـــــح: يصلح أمره أو يتركها لا يمكن أن تكون مدينة إسلامية هكذا

يجب أن تكون قرطبة محراباً للفضيلة

أبى عامر: (بتشجيع) فصل الخطاب ما قالت مولاتى

" **تنتقل بقعة صوت وتسلط على هشاموهو مشغول باللعب مع الحسناوات** "

هشـــام : أنتن زينة تلك الدنيا ،لا شىء يساوى لمسة يد دافئة

أو صدر يضم ساعة كرب ، ياه.. ساعة تأخذنى النشوة

أطير فوق سماوات سبع وأحلق فوق الألم الطابق فوق الصدر

ياه.. لا شىء يساوى تلك اللحظة

جاريـــة : (تضحك بميوعة) خذنى معك وأنت تحلق

فوق كل هموم البشر الصرعى

هشـــام : كيف أحلق وحدى دون ونيس ؟ كيف يحارب خيل دون الفارس؟

" **تنتقل بقعة الضوء إلى صبح وابن عامر، ضحكة من ابن أبى عامر**"

أبى عامر : (بلؤم) مولاى هشام يعيش حياته

صبـــح : (بضيق) الناس تريد رؤيته، تطالبنى دائماً بوجوده حتى يحكم

ابى عامر : أو ليس يحكم يا مولاتى ؟! من عين رجال الدولة ؟!

من أعطانى شرف مساعدة الحجاب ؟!

صبـــح : أريده أن يتمرس أكثر،أن يشعر بمسئولية الأمر

أبى عامر : **(بتحذير)** حوله مخاطر شتى يا سيدتى

أنسيت صقالبة القصر وعيون الشماليين والجنوبيين

وأبناء العم ممن يريدون ملكه

صبـــح : يقول الناس إننا نحبسه عنهم

أبى عامر : حتى يقوى ويشتد العود تماماً، وسوف تعود شمس الناصر ثانية

(يدخل جندى)

جنـــدى : سيدتى ..

صبـــح : ماذا تريد ؟!

جنـــدى : بالباب سيدى جعفر المصحفى

صبـــح : فليدخل فوراً ..

"**يترك هشام الجوارى ويحضر إلى كرسيه يجلس ويمرجح قديمه فى طفولية، تنصرف الجوارى، يدخل جعفر المصحفى** "

جعفـــر : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هشـــام : ومن أين يأتى السلام؟ وصقالبة القصر تدبر مؤامراتها ضدى

وأنت تعرف وأعطيت لهم الأمان

جعفـــر : **(بهدوء ينظر لابن أبى عامر)**

سأمحتهم بعد ما طلبوا العفو والسماح

و وعدوا أنهم سيكونون طوع أوامر مولاى

صبـــح: **(بحدة)** لكنهم الآن يتآمرون حتى ضدك

أرى أن تتولى مسئولية الصقالبة يد باطشة

يخشون منها .. **(يقف هشام ويتحرك تجاه أبى عامر)**

هشـــــام: يتولى مسئولية ذلك " ابن أبى عامر"

أبى عامر : **(بخضوع مصطنع)** السمع والطاعة لخليفتنا هشام المؤيد

صبـــح: لو فعلوا شيئاً تصرف معهم

أبى عامر : أمر هين، سأشتت أمرهم ، إن ورد لخاطرهم أن يفعلوا شيئاً

صبـــح: أثق فى ذلك يا أبا عامر **(للمصحفى)** وهناك أمر آخر يا جعفر

جعفـــر: مولاتى تأمر..

صبـــح: قرطبة تأكلها الفوضى و ينتشر فى شوارعها ودروبها السكارى والبغايا

جعفـــر: (بتوتر) سأبحث هذا الأمر بنفسى

هشـــام: والآن أواصل لعبى ...

يخرج الجميع ينزوى ابن " أبى عامر " وصبح فى ركن قصى، بقعة ضوء حمراء تسلط عليهما، وينزوى هشام والجوارى اللائى يدخلن فى الركن الآخر.. ويقف جعفر وحيداً فى عمق المسرح.. حائراً لا يدرى ماذا يفعل" .

جعفـــر: لا تزرع بشراً قبل تنقية جذوره

حتى تعرف ماذا تغمر أنفاسه

إن تزرع بشرا يقلعك إن ضعف منك العود

صنعة تلك اليد تقصقص ريشى

فالأمس مساعد واليوم تولى صقالبة القصر

والغد سيدور الكأس كى يشرب منه فلذة كبدى

(يهز رأسه) بغايا تقتل قرطبة و بغايا تقتل أنفسها

أحرار من كن بغايا فى العلن

(لنفسه) أو ليس من يسكن هذا القصر بغايا ؟

(تسلط بقعة الضوء على أبى عامر وصبح)

(ثم تنتقل لتسلط على هشام والجوارى)

زوجة المغيرة : قتله.. قتله .. قتله..

(يتألم هشام لسماع صوتها)

هشام : أخرسوا هذا الصوت

أخرسوا هذا الصوت

(إظلام)

الفصل الرابع

مشهد (١)

النـاس فـى حالـة غضـب شـديد فـى قرطبـة بسـبب مـا يحـدث مـن البغـاة واللصـوص والسكارى، يندس بينهم بعض عيون "ابن أبى عامر" لكى يزودوا الموقف اشتعالاً.

الشيــخ : **(بحماس)** لم يعد فى جعبة الصبر شىء ،

صارت قرطبة خيمة **حمراء** و أصبحت البغايا تشدنا من الشوارع

امـــرأة : **(بغضب)** بالأمس هجم علىّ لص و قبلنى سكير أثناء سيرى مع طفلى

طفـــل : **(بسخرية)** حتى نحن الأطفال لم نسلم منهن

رجل ١ : ماذا يفعل مثلى أمام تلك الفرسة الجامحة ؟

الشيــخ: **(بغضب)** لابد أن نذهب لقصر الخلافة .

رجـل ٢ : **(بغضب شديد وصياح)** لم نعد نأمن على شىء ،

(بصوت عال) يسقط حاكم قرطبة

يسقط الفساد والبغاء **(ينضم إليه الجميع يرددون)**

الجميـع : يسقط الفساد.. يسقط البغاء

(يتحرك الجميع ناحية قصر الخلافة فى قرطبـــة فى ثورة عارمة، تسير المسيرة من بداية المسرح، ينضم إليها كثير من الشخصيات).

بصـاص : حان الوقت ليضرب سيدى ابن أبى عامر

ما أصعب أن يُضرب ولدك!

أن تحاربنى أو حتى تقتلنى سهل

أن يؤذى ولدى شىء صعب،

على أن أسبق هذا الجمع

قبل أن يعلم من غيرى

(إظلام)

مشهد (٢)

فى قصر الخلافة يتواجد هشام وصبح وابن أبى عامر العائد من إحدى الغزوات لتأديب بعض الخارجين، أصوات عالية خارج القصر تطالب بسقوط حاكم قرطبة .

أصــوات : يسقط الفساد.. يسقط البغاء

يسقط اللصوص، يسقط البغاة

صـــوت : **(زوجة المغيرة)** يسقط القتلة .. يسقط البغاة

صبــح : **(بحدة)** ما هذه الأصوات.. أثورة علىَ؟

لماذا وصل الناس إلى هذا الأمر ؟

هشـــام : **(باستفسار)** ينادون بسقوط من .. أيقصدونى؟

ابن أبى عامر: (بحدة) لا .. لست أنت يا مولاى

لكن يقصدون النائم على أذنيه، الشارب لكئوس الإهمال واللهو

هشـــام: (بحدة) من تقصد.. قل بسرعة ؟

ابن أبى عامر: (بحزم) محمد بن جعفر المصحفى

صبــح : لقد حذرت المصحفى مرة ، كيف ترك الناس حتى ثاروا؟

أن تترك أحداً يتحرك مصيبة ، سوف تراه فى الغد أمامى

وسوف يعرض حياة خليفتنا للخطر

هشـــام: وأجد نفسى مخلوعاً فى الغد

ويضيع الملك واللعب والحوارى الحسناوات، (يصرخ) يا حارس

(يهرع الحارس إليه)

الحارس : لبيك يا سيدى..

هشـــام: (بحدة) أحضر المصحفى حالاً

الحارس: (بقوة) حالاً يا سيدى

ابن أبى عامر: **(بمكر)**هل السيطرة على قرطبة مشكلة ؟

بعض لصوص وبعض بغايا مشكلة

ماذا لو خرج لحرب الشماليين الفرنجة أو الجنوبيين الأشداء المتعصبين ؟

هشـــام: **(بسخرية)** ابن المصحفى أحضر مظاهرة لقصرى

صبـــح:(بتعجب) لو نمتلك اثنين مثل ابن أبى عامر

لملكنا كل الممالك أوروبا فى عدة سنوات

أمثال ابن جعفر مساوىء هذه الدولة

ابن أبى عامر: **(بتواضع مصطنع)**تشجيعك لى يدفعنى ويقوى ما يعضف

الحارس: **(يدخل)** سيدى جعفر يقف بالباب

صبـــح: **(بحدة)** أدخله بسرعة

ابن أبى عامر : **(يتحرك بعض خطوات بعيداً عن صبح)** لعله يحسم أمراً

(يدخل جعفر منزعجاً ، يلهث، يحاول أن يلتقط أنفاسه بصعوبة بالغة)

جعـفـر : تحت أمرك يا مولاى

هشـــام: **(بحدة)** ألم تر المظاهرات فى شوارع قرطبة ؟

جعـفر : رأيتها يا مولاى ، و أصدرت أوامرى بقمعها

صبــح : **(بحدة)** قبل أن تقمع مظاهرة ما عليك أن تعالج أسبابها أولاً

وتعرف لماذا خرجت من صدور الناس ؟

وقمع تلك النفوس الثائرة له طرق

جعـفر : **(باستعطاف)** ما هى يا مولاتى ؟ أود أن أعرف

هشـــام: **(بغضب)** يعزل محمد ابنك و يولى بدلاً منه ابن أبى عامر

لو كان حاكم قرطبة أحداً غير ابنك لكان السجن مأواه الآن.

صبــح: **(بود)** وأنت يا " ابن أبى عامر" ، أود مدينة فاضلة

ابن أبى عامر : سوف يلف مدينتنا الأمن و سيعلو جبهتها الحزم

لن يجد فيها الباغى شبراً يأويه و ستهدم كل بيوت العهر بداخلها

وسوف تضاهى مكة أو يثرب فى قدسيتهما

صبـــح: أنت وغالب فارسان للأندلس ، أعرف أنكما للحسم رجالاً

ابن أبى عامر : سأبلغ حكم قرطبة وأرجو أن يوفق " ابن أبى عامر" ، (بود مصطنع)

صبـــح: **أشكرك يا جعفر** ، أفضل ما فعل جعفر أنت يا ابن أبى عامر

ابن أبى عامر : أشكرك ، أرجو أن يحقق غالب ذلك

جعفـــر: ويؤمن كل الثغور الشمالية والجنوبية (تصاحبه بقعة ضوء، يتحرك)

ليته يعرف حتى تستريح الدولة (لنفسه) وأعرف أنك ستفعل ،

إلى أين تأخذنى يا بن أبى عامر ، على أن أبحث عن نصير

أبحث عن جماعة حولى ، غالب.. نعم ، فارس الأندلس

(إظلام)

مشهد (٣)

يجلس " فارس " الأندلس وبجواره ابنته أسماء
وهى فتاة شديدة الحسن فى ركن من المسرح
، بقعة ضوء عليهما.

غالـــــب : ياه.. جعفر المصحفى يود مصاهرتى
يريدك يا أسماء لابنه محمد

أسمـــاء : **(باستفسار)** حاكم قرطبة يا أبى ؟

غالـــب: (بحزم وسخرية) لم يعد كذلك .. عزله الخليفة
بعد ثورة الناس هناك ، لقد حوّل تهاونه البلد لثورة

أسمـــاء: ولماذا يخطبنى الآن ؟ هل خلت قرطبة من النساء ؟

غالـــب: أنت بنت غالب فارس الأندلس و من أجل بنات الأندلس

أسمـــاء: لكنى مطلقة من ابن حيدر، أكره أن أكون لعبة سياسية
وما أكره أكثر أن أكون فى جانب ضعيف

غالـــب: (بتعقل) فهمت ماذا تقصدين؟
(يدخل جندى مسرعاً حاملاً رسالة)

جنـــدى : سيدى القائد معى رسالة من ابن أبى عامر

غالـــب: (يفتحها) من ابن أبى عامر ؟!
(يقرأ، يقف فجأة، يتجول فى الحجرة، يفكر فى هدوء)
وها هو خطاب آخر يا أسماء

أسمـــاء: ابن أبى عامر.. وضحت الرسالة الآن ، زواج سياسى يا أبى

غالـــب: (بهدوء) إذن علينا أن نختار الأقوى ، جعفر صار ضعيفاً
يخسر كل يوم شيئاً ، حتى ابنه ضعيف مثله

أسمـــاء: أراك احترت يا أبى ،

غالـــب: يقول فى الرسالة أن القصر يبارك ذلك وتدعمه أم الخليفة صبح

أسمـــاء: **(بمكر)** كيف تدعمه صبح ؟ بزواجى منه أتزوج الخلافة
فهو الصوت العالى فى أذن صبح

غالـــب: سأرسل له بالموافقة والاعتذار للمصحفى
مراعاة للعشرة القديمة والعمل معاً فى السابق

(تطفأ بقعة الضوء ،فى الركن الآخر من خشبة المسرح يقف جعفر المصحفى بقعة ضوء مسلطة عليه..)

جعفـر : آه.. تأخذنى قدماى لأين ، قد ضاعت منى آخر ورقة
كالعادة يسبقنى التلميذ الشاطر و يأخذ من أستاذه زمام الأمر
آه.. إن تزرع بشرا يقلعك ، أهوانٌ قادم يأخذنى إليه؟
أبعد الحكم وبعد الملك أصبر التابع للمتبوع و يأكلنى الألم؟
ماذا أفعل ؟! (يدور حول نفسه)
ما أصعب من أن تُجرح ممن أحسنت إليه !
آه .. أذنب قد فعلته تلك الأيدى **(يسمع صوت زوجة المغيرة)**

زوجة المغيرة : قتلة .. قتلة ..

جعفـــــر: **(يتألم)** عرفت الذنب الآن ،
هذا الصوت ذنبه معلق فى تلك الرقبة

(تُطفأ بقعة الضوء، فى عمق خشبة المسرح على صبح وابن أبى عامر)

صبـــح : **(بلؤم)** أسماء القمر بين يديها مطفأ تأكله العتمة

ابن أبى عامر : **(بلؤم)** لكنك شمس مولاتى تنير فضائى
إن تتاخر مرة عنى ينطفىء العمر
وتصير العتمة فى كل جوانب قرطبة

صبـــح: كلام يتبخر ساعة تشرق هى أو زبد متجمد ساعة ليل
يسيل مع أول طلة من عينيها ثم لا تمسك صبح إلا فراغاً

ابن أبى عامر : كيف وكلى ينفطر فور قدومك و حين تروحين يتقطع بعضى
(يسمع صوت زغاريد ومزامير وأفراح وغناء)
(تبدأ فى الارتفاع شيئاً فشيئاً .. موسيقى)

صبـــــح: (بحسرة) ترتفع زغاريد الفرح لغيرى

ابن أبى عامر : **(برفق مصطنع)** إن شاءت مولاتى ألغيت الأمر
وصار كما كان ابن أبى عامر
لقد خيرتك قبل أن أفعل شيئاً، و حتى بعد إعلان الفرح
إن شاءت مولاتى لا شىء يكون

صبـــــح: **(بلؤم)** لا .. فعروسك هذى من صنع يدى
اختارتها صبح لأهم رجال الدولة ، فهذا شىء يسعدنى حقاً .

أبى عامر: **(بخضوع)** نفسى وكل ما أملك بين يديك

صبـــــح: **(بتحذير خفيف)** تذكر فقط أنى كنت بجوارك ،
مذ كنت لا تعرف و لا تملك شيئاً حتى صرت أهم رجال الدولة

حسناً.. بعد الفرح جهز رحلة لهشام ، سيزور بعض ولايات الدولة.

ابن أبى عامر : **(بجزع)** مولاتى .. الدولة تنتشر فيها الثورة و أخشى أن يمسسه سوء

صبـــح: (بتعجب) وما دورك إن مسه سوء ؟

ابن أبى عامر : رقبتى فدءا لمولاى لكن على أن أحذر مولاتى
و أؤمن أى مكان يبغى رؤيته قبل الزيارة .

صبـــح: **(و هى تتركه)** إذن جهز نفسك بعد الفرح لذلك

ابن أبى عامر : **(لنفسه)** هذه أول مرة تأمرنى فيها بحدة
كان كل الطلب رجاءً قبل اليوم
أنفذ كل أوامرها حتى أقضى على أشباح الدولة
وأقطع أوصال بنى أمية ، مولاتى .. (تلتفت وراءها)

صبـــح: (ببرود) أتريد شيئاً؟

ابن أبى عامر : بعض الناس تتهم المصحفى

صبـــح: (تستدير) بماذا يا بن أبى عامر ؟

ابن أبى عامر : (يدعى الخجل)أخجل أن أقول أشياء مالية
لدى بعض الناس تقول رشوة
والبعض الآخر استغلال نفوذ وأشياء أخرى..

صبـــح: وماذا تفعل ؟

ابن أبى عامر : **(بلؤم)** لا أحد فوق المساءلة مولاتى ،
لا أحد فوق سؤال الخليفة ،
نستجوبه إن ظهرت براءته أعتذر له

صبـــح: وإن لم تظهر براءته

ابن أبى عامر : لا أحد فوق حساب مولاى ومولاتى
وشرع الله فوق رقاب الكل

صبـــح: **(باستسلام)** أفعل ما تجده صالحاً
لكن لا تنس رجال الدولة المهمين

ابن أبى عامر : أعشق تلك اللغة المنهزمة ، ما تطرب أذنى إلا باستسلام
الآن أشق طريقى نحو بناء الدولة العامرية..
ما أطيب هذا الاسم ، المنصور .. الخليفة المنصور
حاكم تلك الدولة الزاهرة.. عاصمة العامرية **(موسيقى حالمة)**

(إظلام)

مشهد (٤)

فــى مشــهد محاكمــة ظالمــة يقــف جعفــر المصحفى وراء قضبان أمام قاض وحوله جند كثير يحضر بعض العامة وشهود زور.

القاضى : نبدأ بسم الله التحقيق ، **ماذا تقول فيما نُسب إليك ؟**

جعفـــر : لا أدرى ما نُسب إلى .. قلتم أشياء كثيرة

القاضى : **(بلؤم)** استغلال نفوذ، توظيف أهلك و عشيرتك ، الرشوة ، التقصير و الإهمال فى مهام وظيفتك

جعفـــر: ولماذا ظهرت تلك الأشياء فجأة دون سابق إنذار ؟!
لقد خدمت خليفتين الحكم المستنصر وهشام المؤيد
ولولا الله ومجهودى ما ولى الخليفة هشام المؤيد

القاضى: لذلك أزداد نفوذك وتحالفت مع فائق ضد الخليفة

جعفـــر: **(بحدة)** هل تثبت ذلك ؟

القاضى: **(بسخرية)** لدينا كل الشهود

القاضى: من أعطوك الرشوة ومن سمعوك
ومن أستغل نفوذك فى قهرهم

جعفـــر: **(بانكسار)** طالما أن الأمر متعلق بشهود
لا رأى يخالف رأيك

القاضى : الشهود.. (يخرج من بين الصفوف ثلاثة)

الشهود: **(بحدة)** فعل، فعل، فعل.

جعفـــر: **(لواحد منهم)** فعلت ماذا يا هذا؟

الشاهد: **(بتفكير)** فعلت ما فعلت

الشاهد٢: **(بخوف)** ما فعلت فعلت

الشاهد٣: **(بسرعة)** و لا شىء فوق الفعل

القاضى : **(بلؤم)** هل سمعت الشهود الذين ضدك ؟

جعفـــر: **(بسخرية)** نعم وقراره سيدى

القاضى : **(بحدة)** تقصد من ؟

جعفـــر: من أحضر شهود الزور وجعلك تقاضى حاجب المستنصر وهشام

القاضى : **(بغضب)** أنت تسب القاضى ، و عليك أن تلزم دارك وتُصادر أموالك

جعفـــر: **(بمرارة)** تقصد أن أسجن داخل دارى

أو داخل سجن من إعداد سيدك

القاضى : **(بحدة)** خذوه لداره وأحكموا حوله الحصار

الجنود : (بعنف) السمع والطاعة سيدى

(موسيقى حزينة ، إضاءة خافتة بقعة ضوء تُسلط على جعفر فى عمق المسرح شباك صغير مقارب لشباك زنزانة..)

جعفـــر: **(بأسى شديد)**

صبرت على الأيام لمـــا تولت*

وألزمت نفسى صبرها فاستمرت

فيا عجبا للقلب كيف اصطباره

وللنفس بعد العز كيف استذلت

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى

فإن طمعت طاقت وإلا تسلت

وكانت على الايام نفسى عزيزة

فلما رأت صبرى على الذل ذلت

وقلت لها يا نفس موتى كريمة

فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت

(موسيقى.. إظلام)

---

* الشاعر، جعفر المصحفى فى رثائه لنفسه.

الفصل الخامس

مشهد (١)

تقف صبح مع هشام فى القصر،

موسيقى توحى بهجرة مكان ما .

صبـــح :(**بغيظ**) هل صار القصر مهجوراً ، أين الوزراء و رجال الدولة؟
لم يعد أحد يأتى ، حتى الاجتماع الأخير لم يحضره أحد ،

هشـــام : **(بعبط)** لعل لديهم ظروفاً تمنعهم

صبـــح: **(بحدة)** لا تقل ذلك واستيقظ لملكك
لم يكن أحد يجرؤ أن يتأخر على أبيك

هشـــام: **(بإهمال)** أبى كان خليفة

صبـــح: **(بحدة)** وأنت ، ألست خليفة؟

هشـــام: **(بإهمال أكثر)** لم أشعر بهذا الأمر **يا أمى**
لم أصدر أمراً أقتنع به ولكنها كانت رغباتك

هشـــام: ليتنى كنت ولياً للعهد مع عمى ،
أفضل من مسخ مع جعفر وعامر وغالب
(بحدة) ومعك أيضاً يا أم الخليفة

صبـــح: **(بغضب)**ومعى أنا أيضاً ، أنا أمك .

هشـــام: **(بسخرية)خلافة من ورق ،أحمل تبعاتها أمام الله فقط**

صبـــح : **شغلت نفسك باللهو واللعب و الجوارى**

هشـــام: **(بسخرية و حدة)** بعدما حبسنى خليفتك هنا ،
فى قصرى ومنع عنى الناس التى لا تعرف هشاماً
الناس تتعامل مع ابن أبى عامر وتفخر بانتصارات غالب
ومازالت تحترم جعفر حتى الآن ،

صبـــح : **(بحدة)** جعفر حرامى، مرتشى، مستغل للسلطة

هشـــام: **(بسخرية)**هذا كلام هذا الثعلب حتى يقصقص كل من حولى
قضى على أولاد عمى جميعاً و كل من له صلة بالبيت الأموى

صبـــح: (بتعقل) لمصلحتك حتى لا ينقلبوا عليك

هشـــام: **(بوعى)** كان فى السهل استيعابهم

صبـــح: **(بغضب)** و طالما أنك فاهم هكذا
لماذا لم تتصرف يا خليفة ؟!

هشــــام: **(بخوف)** كيف أحفظ هذى الرقبة ؟
هل تدرين ماذا يفعل بقصر الخليفة ؟!

صبـــح: **(بغضب)** أحاطه بسور ضخم وخندق كى يحميك بعد أن أنتقل للزاهرة

هشــــام: (بسخرية) كى يمنع منى الداخل ويعرف الخارج ،
حليفتك يا أمى يذيع بأنى زاهد، أتفرغ لعبادة ربى فقط ،
وليس لدى وقت للدولة وأنه موكل من قبلى بكل شىء
فلماذا يأتى إليك الوزراء ؟ صارت الزاهرة عاصمة للخلافة
وصار قصره قصر الخلافة الحقيقى

صبـــح: هل قال ذلك فعلاً ؟

هشــــام: الفعل أمامك يا أمى، لكن العين لا ترى من رمد
لو حاولت الآن أن أخرجسوف يمنعنى رجاله..
(يتحرك نحو الباب ويحاول أن يفتحه.. يفتحه من الخارج
جندى يحمل سلاحاً و يدخل آخر، يحاول هشام أن يخرج فمنعه الحارسان)

قائد الحرس : **(بقوة)** ممنوع يا سيدى.. نخشى عليك
ولم نجهز أنفسنا لتأمينك الآن .

هشــــام: **(بحدة)** أممنوع من الخروج من قصرى ؟

قائد الحرس : **(بلؤم)** أمرنا أن نحمى مولانا الخليفة
حتى من نفسه لو حاول أن يخرج وحده
ما يدرينا لعل قاتلاً ينتظره

صبـــح: (بعنف وقوة) أذهب و أرسل ابن أبى عامر
وإلا قطعت رقبتك حالاً أيها الحارس

قائد الحرس : **(بلؤم وخبث)** أمر جديد.. فليس لدى أوامر بمخالفتك
وسوف أذهب إليه بنفسى
ولكن لا تخرج مولاى حرصاً علىَّ وعليك

هشــــام: **(بسخرية)** إذن أرسل فى طلبه

قائد الحرس : **فوراً سأذهب... (يخرج ويغلق الباب بقوة)**
(يحاول أن يشده هشام لكن يغلق الباب بشدة)

صبـــح: **(بحزن شديد)** ياه.. بين السجن وبين الحماية شعرة

ياه .. لم أفهم معنى ما يقصد ، كان يخطط من الوهلة الأولى
(لنفسها) كنت أعتقد استئثاراً بى ، يحاول أن يجعلنى لنفسه
أعمانى حبى لذاتى فوافقته وأعمتنى كلماته العذبة سنين

هشـــام: **(بحدة)** والحل يا أمى ؟

صبـــح: الناس يا ولدى، العامة ذخيرة نستخدمها وقتما تضيق علينا

هشـــام: **(بسخرية)** من يستخدمها ؟ العامة لا تعرف إلا هو وأنت
وهو صار بطلاً شعبياً يعشقه العامة، يتغنى بأفعاله الناس
فى وقت يعرفون عنى التفرغ لعبادة ربى
و لا وقت عندى لشئون الحكم و السياسة

صبـــح: (بأمل) نحاول أن نطرق أبواباً عدة
سأخرج للناس أنادى فى الطرقات
ليتجمع حولك القاصى والدانى لتعود السلطة إليك
حتى تعود شيخاً يتبعه مريدوه

هشـــام: أصبح معه صقالبة القصر والبربر والمرتزقة وغالب
صار يتحصن بمدينة يجعلها عاصمة خلافته
ويسمى نفسه المنصور يا أمى ، لا أملك إلا حماية روحينا
ولولا الناس لقطعت هذى (يشير لرأسه)

صبـــح: **(بتعقل) قلت لك الناس** مازالت الناس تعشق جدك
وتحترم أباك الصانع كل حضارة هذا البلد
فلا يقتلك اليأس مكانك ، أنفض هذا من فوق الأكتاف
وتقدم محو الملك بقوة، استدفىء يا ولدى بالناس

هشـــام: وكيف يفك الناس عنى الأسر

صبـــح: **(تفكر)** الحيلة.. لن يغلب مكره مكرى
سأدعو كل الناس سراً فى القصر
أعرف تماما من ينفضون عنه
وأعرف من أحشد حتى انتصر

هشـــام: ستكون حرباً بين أبناء البلد الواحد
ستكون صراعاً للسلطة لا غير
وحتى لو كان من سيحارب معك

صبـــح: لا أدرى لكن سأرسل لأبن عطية

هشـــام: (بشك) زيرى بن عطية ملك المغرب ولماذا يحارب معنا

صبـــح: يكره المنصور ويطمع فى السلطة

هشـــام: يا أمى الناتج واحد سنحضر من يطمع فى السلطة

ليزيح من يستولى عليها الآن ، الناتج يا أمى واحد

صبـــح: **(بحدة وغضب)** ولو .. حتى لو حدث ، أفضل من هذا الوغد

هشـــام: **(بخضوع)** لا أملك إلا أن أسكت

لكنى سأقايض بالدنيا من أجل الروح

(بخوف) لو حدث عكس ما نرجوه

صبـــح: **(بحدة)** وأنا أبيع الروح رخيصة مقابل أن يهزم هذا

سأغادر قرطبة الآن لابن عطيه

هشـــام: الآن أصبح سجنى كل البلد

(بحزن و يأس) قرطبة صارت طوقاً حول الرقبة

ترى من ينقذنى من هذا الوغد

(بحسرة) ليتك يا بن العم حكمت

وصرت خليفة هذا البلد

لم يفلح ملك من بعد وصى

(تطرق صبح على الباب بعنف، يفتح لها قائــد الجند ، تخرج لم يمنعها، و لكنه يمنع هشام المؤيد من الخروج معها).

صبـــح: سأعود ومعى مفاتيح هذا البلد

هشـــام: أرجو ألا تصدأ أقفال الأبواب

(إظلام)

مشهد (٢)

" يدخل ابن ابى عامر ومعه قائد الحرس والحراس.. يلتف حول هشام الجنود فى حلقة إضاءة مرتعشة، موسيقى متوترة".

ابن أبى عامر : **(بحدة) أين ذهبت أم الولد ؟**

هشــــام : **(مذعوراً)** تقصد واصية الخلافة

من أعطت لمن لا يستحق ، فعثت فساداً فى مملكتى

ابن أبى عامر : ياه.. مملكتك .. أعرفتها الآن؟

هشــــام: وأعرف ملكى وملك أبى

ابن أبى عامر : **(بحدة يرتجف لها هشام ويطبق حول رقبته أكثر الجنود)**

طالما أنك عرفت فالزم

هشــــام: أللزم ملكى ؟!

ابن أبى عامر : لا .. تلزم قصرك يا هذا ،

لن تستطيع صبح أن تفعل شيئاً

قضى.. يا بن الحكم المستنصر الأمر ،

فى يوم مثل هذا ، ساعتها كنت صغيراً

نغتصب لأجله مُلك الغير ، عمك المغيرة هل تعرفه

هشــــام: (بخوف) و قتلته.. أتريد أن تقتلنى ؟

ابن أبى عامر : لا .. أحتاجك صورة مثل العباسين

خليفة يدعم دولة فى أرضه

فلماذا لا تُجرب تلك الفكرة فى أقصى الأرض

هشــــام: إذن اقتلنى إن شئت

ابن أبى عامر : أنت تخاف الموت وتريد أن أفعل

(يطبق بعض الجنود عليه.. واحد منهم)

هشــــام: **(بجزع)** أتقتلنى كما قتلت عمى بالأمس ؟

ابن أبى عامر : **(يضحك بسخرية)**أعرفتَ .. ولماذا لم تقتل قاتل عمك ؟

لا .. لن أقتلك .. سأجعلك خليفة روحى

وأنا سأحكم تلك الدولة خليفتنا الروحى

من الآن قامت الدولة العامرية فى الزاهرة

وأنا حاكمها.. هل تقبل يا مولاى **(يزيد الجندى ضغطاً على رقبته)**

هشـــــام: **(بصعوبة)** نعم .. أقبل .. فليس فى الأمر جديد

ابن ابى عامر : **(يضحك)** نعم .. هذه الكلمة منعتك منى

وليس الآن فقط .. بل طوال حياتك

أما صبح.. فلن تدخلها ثانية،

فلتعد إلى أقاربها فى الشمال

فأمك ليست عربية يا خليفة

هى مجرد نزوة لوالدك لا غير

هشـــــام: **(بغضب)** إياك وأمى يا بن أبى عامر

ابن أبى عامر : **(بلؤم)** سأحترم مشاعرك يا خليفة المسلمين

والآن.. وقع هذا المرسوم

هشـــــام: **ما هذا .. ؟!**

ابن أبى عامر: مرسوم يؤكد ما قلته أنت منذ قليل

تفويض لإدارة شئون الحكم

لتفرغك لعبادة الله القهار

هشـــــام: (يمسك المرسوم من أحد الجنود ويوقع)

قلتُ ما كنتَ تريد لكن سيعود الحق حتماً لأهله

ابن أبى عامر : **(يضحك)** لا أنا ولا أنت لنا الحق

كلانا سارق لحق آخر يا خليفة

و لأنى أعرفك مشتاق لرأى الناس

سوف أعطيك الفرصة لتعرف ماذا يقولون عنك وعنى و عنها

الفأرة تستنجد بابن عطية

و أنا متأكد أنها ستعود مذعورة

تستنجد بجدار الصمت داخل قصرك

ولن تجرؤ أن تبرح أكثر منه

(يأخذ المرسوم من يده ويخرج الجميع إلا هشام، تضيق عليها بقعة ضوء حتـــــى تتلاشى شيئاً فشيئاً..)

(إظلام)

المشهد الأخير

فى مشهد مهيب يركب ابن ابى عامر بجوار هشام المؤيد وحوله الجند من كل جانب.. يسير مناد خلفهما يقرأ المرسوم الذى وقع عليه الخليفة .

المنـــادى : يا أهل قرطبة.. يا أهل قرطبة
اسمعوا وعوا مرسوم الخليفــة هشام المؤيد
بسم الله الرحمن الرحيم..
يُفوض المنصور " ابن أبى عامر " مدبراً منى لشئون الدولة
وذلك لتفرغى لعبادة ربى حتى يرضى عنى وعنكم ويبارك
ويرعى دولتنا الميمونة من أعدائها

رجــــل١: **(الآخر جواره)** قد بدأت تنهار الدولة

رجــــل٢: **(يلكزه)** اكتمها فى سرك.. فالمنصور لا يرحم

رجــــل١: ورجاله يندسون بين الناس ،
يتسربون كالنمل فى آذاننا

رجــــل٢: **(بسخرية)** ثم ما الجديد فى الأمر ؟
لم يكن للخليفة دور ولن يكون
الآن عرفنا حاكم الدولة

رجــــل١: **(بحزن)**وحق البيت الأموى فى الحكم

رجــــل٢: كان الأمر فى أوله شورى ثم ورثه معاوية لولده
لو كان هناك من يستحق الخلافة
لكان البيت النبوى أحق بالخلافة

رجــــل١: **(يهمس)** أفاطمى أنت يا رجل؟

رجــــل٢: **(بجزع)** لا و لكنى أقول ما أراه

الشاعر: **(ينضم إليهما، يبتعدان قليلاً توجساً منه)**

الطفــل : **(بجوار أمه التى جاء معها من قبل لرؤية الخليفة).**
ياه.. أخيراً جاء الخليفة إلينا

أخيراً شاهدناه.. لن أحكى لأصحابى عنه
فلا أحب أن أكون خليفة مثله
يذكْرنى باللص الذى يزف على حمار
ويسير وراءه الأطفال يهللون
(لأمه) هيا يا أمى نذهب
لن أطلب منك ثانية رؤية أحد

إمـــرأة : **(تلكزه)**
اصمت قد يسمعك رجال الخليفة

الطفــل : **(بسخرية)**
أى خليفة.. هشام أم المنصور؟

إمـــرأة: **(بسخرية)**
صحيح .. أى خليفة ؟

(تبدأ الإضاءة فى الاختفاء تدريجياً)
(ثم تُسلط بقعة ضوء على الطفل)

الطفل : **(بحزن)**
أبنى أمية ، أين أقمار الدجى منكم ؟
وأين نجومها والكواكب ؟
غابت أسود منها عن غابها
فلذالك حاز المالك هذا الثعلب
فلذالك حاز المالك هذا الثعلب !!

"تمت بحمد الله "